دراسات

دور القوى الاقليمية والدولية في الغزو الفكري والعقائدي للشباب بعد الاحتلال الاميركي للعراق واليات المجابهة

بقلم: أ. د جاسم يونس الحريري/ أستاذ العلوم السياسية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

19 تموز 2025

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

المقدمة

تعرض العراق بعد الاحتلال الاميركي في التاسع من نيسان 2003 الى حملة منظمة من قبل القوى الاقليمية والدولية من الغزو الفكري، والعقائدي، من أجل استهداف الانسان العراقي، ومبادئه، وثوابته الفكرية، والعقائدية، والدينية، والسياسية، والثقافية، وحتى الاقتصادية، ولعل ما يلفت الانتباه طرح التساؤل الاتي: لماذا الغزو الفكري، والعقائدي للعراق؟ وماهي أهدافه، ونواياه؟ ومن أجل الاجابة على ذلك، لابد من القول أن الاجندات الاقليمية، والدولية التي ساهمت في غزو، واحتلال العراق لم تكتفي بتدمير البنية التحتية للدولة العراقية من منشأت خدمية، وانسانية، واقتصادية، وثقافية، عبر تدمير المدارس، والجامعات، والمستشفيات، والمتاحف، والمكتبات، ومشاريع المياه الصالحة للشرب، والمياه الثقيلة، والطاقة الكهربائية، لابل أن الاحتلال الاميركي ساهم في تسهيل عملية النهب، والسلب، وحرق تلك المنشأت، ولم يمنع تلك العمليات الفوضوية، بسبب الانفلات الامني، التي استهدفت الوسائل الخدمية لاستمرار حياة المواطن، وتحصيل قوته اليومي، وحتى الحفاظ على حياته بعد استهداف المؤسسات الصحية تم نهبها، وحرقها لاحقا.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من عدة زوايا، لان الغزو الفكري، والعقائدي عمل على زعزعة الولاء الوطني للمواطن العراقي، وزرع الولاء الطائفي، والجهوي، والحزبي، بدلا من الولاء الوطني، وتفكيك الاسرة العراقية، عبر نشر مفاهيم تخالف الدين الاسلامي، وثوابته العقائدية التي تحافظ على وحدة، وسلامة العائلة العراقية، عبر نشر المسلسلات، والقصص المفبركة، لنشر زنا المحارم، والخيانة الزوجية، والزواج المثلي، وغيرها من القيم التي يلفظها الدين الاسلامي الحنيف جملة وتفصيلا، والذي يشجع على العفة، والمحافظة على كرامة المرأة المسلمة، وتماسك العائلة عبر المحافظة على منع تفككها، من خلال القيم الوافدة من الغرب، لابل وصل الامر الى نشر الالحاد الديني بين صفوف الشباب كمرحلة أولى، لاستهداف هذه الشريحة المهمة، والحيوية في المجتمع العراقي، وأشاعه الافلام التي تشجع على الاباحية الجنسية، والعلاقات غير الشرعية بين الشباب، والبنات.

إشكالية الدراسة

تحفل هذه الدراسة بالعديد من الاشكاليات التي يمكن أن تتمحور عبر طرح العديد من التساؤلات المهمة، وهي على سبيل المثال لا الحصر ماهي الاهداف، والنوايا من الغزو الفكري، والعقائدي تجاه العراق؟ وماهي وسائل الغزو الفكري، والعقائدي تجاه العراق؟ وأخيرا ماهي اليات مجابهة الغزو الفكري، والعقائدي تجاه العراق؟

فرضية الدراسة:

بنيت هذه الدراسة على فرضية مؤداها (لعبت القوى الاقليمية، والدولية دورا كبيرا في الغزو الفكري، والعقائدي للعراق بعد2003 الذي يستهدف قيم، ومبادئ، وثوابت الدين الاسلامي، الحنيف لتفتيت المجتمع العراقي، ونشر الآفات، والمشاكل الداخلية بين العوائل العراقية الواحدة مع الاخرى، لابل وصل الاستهداف لنشر الانحلال الخلقي داخل العائلة نفسها، من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، ونشر الحبوب المخدرة، وتسخير القنوات الفضائية لزرع الاحتراب الطائفي، والعرقي، مما يتطلب وقفة جادة من الشعب العراقي لمجابهة هذا الغزو عبر اليات مركزية، وعلمية منظمة، لتقليل حجم الخسائر الذي سببها هذا الغزو، والعمل على أعادة تأهيل، وبناء العناصر التي أستهدفها الغزو، ودمجها في المجتمع لصالح تطوره، وتقدمه).

منهجية الدراسة

تستعين الدراسة بالمنهج التحليلي النظمي لتحليل، ودراسة الاهداف، والنوايا، جراء الغزو الفكري، والعقائدي للعراق، وتحليل اليات مجابهة الغزو الفكري، والعقائدي للعراق.

هيكلية الدراسة:

تنقسم هذه الدراسة أربعة أقسام الاول يتناول الغزو الفكري، والعقائدي للعراق: الاهداف والنوايا، والثاني يستعرض وسائل الغزو الفكري والعقائدي للعراق، والثالث يتناول اليات مجابهة الغزو الفكري والعقائدي للعراق.

الغزو الفكري والعقائدي في العراق: الاهداف والنوايا

أن الغزو الفكري، والعقائدي للعراق يهدف الى تحقيق العديد من الاهداف وكما يأتي:

أولا: العمل على زعزعة الولاء للوطن:

أن الولاء للوطن ليس هو الولاء للسلطة، فالدولة مثل الوطن هي ما يجمعنا، والولاء لها واجب، بحكم الشعور بالانتماء، أما السلطة فهي تنفيذية، وعندما تتجاوز حدودها، فأنها تشوه صورة الدولة، وسيكون على الدولة أن توقف السلطة عند حدها من أجل الحفاظ على الاستقرار العام، فكلما تجسد الخيار الديمقراطي، وترسخ كلما كان الولاء للدولة أعمق، وأقوى، وكلما كان العكس كلما ضعف هذا الولاء، بسبب شيوع الظلم، والطغيان، ومنطق الغلبة[1].

أن الانفلات الامني في العراق بعد الاحتلال الاميركي الذي دعمته بعض القوى الاقليمية، والدولية، وأشاعة الفوضى، وما يترتب عليها من تدمير لعوامل الاستقرار، والتنمية، وتقدم المجتمع، وأتساع قاعدة الفقر، والبطالة سيؤدي بالضرورة الى زعزعة الولاء الوطني للمواطن العراقي، وخاصة عند جموع الشباب الذين يفقدون صلتهم بالواقع، حيث لا يجدون فيه مصدرا للقمة العيش الكريم، والاستقرار، والتمتع بحقوقهم الاقتصادية، والاجتماعية [2].

لقد حاول الاحتلال الاميركي على ترسيخ المحاصصة الطائفية، والعرقية في العراق، حيث أدى ذلك الى تفعيل دور القبيلة، والعشيرة، والطائفة، والمذهب، والقومية الخ، هذه الحدود التي جعلت الفرد العراقي غارقا لا يستطيع أن يحدد نقاط الافتراق، فهو تارة يميل، ويدين بالولاء للأسرة، وتارة أخرى للطائفة، والمذهب، وأحيانا اخرى للعشيرة، وهذا التشظي، والتجزء لدى الفرد العراقي رافقه واقع اجتماعي، واقتصادي، وثقافي متخلف لم يرتق الى مستوى التحديات التي تواجه المجتمع العراقي، هذا الواقع جعل الفرد العراقي لا شعوريا يميل الى التحدث عن الحقوق المفقودة، مقابل الواجبات المتزايدة يوما بعد أخر، وحكومة بعد أخرى.أن الاحتلال الاميركي حاول تجاوز مفهوم المواطنة داخل العراق، مما أدى الى التفتت الاجتماعي، والاضطراب السياسي الذي يصل في أغلب الاحيان الى الصدام، والقتال، الامر الذي يشكل أرضية خصبة أيضا لكافة المسائل التي تقود الى التخلف، والانحطاط[3].

(1) أحمد عصيد، معنى الولاء للدولة، صحيفة البديل المغربية، 11نوفمبر2016، ورد على الموقع التالي:- www.badil.info

(2)علي حسن الشاطر، الولاء الوطني، موقع الامن الفكري، ورد على الموقع التالي:-

www.ns1.amnfkri.com/news.php?action=showw&id=15942

(3) ظاهر محسن هاني الجبوري، مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة :دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، العدد1، (بابل، جامعة بابل، 2010)، ص1-2.

ثانيا: زرع الولاء الطائفي والجهوي والعرقي:

بعد أن نجح الاحتلال الاميركي للعراق في أحياء الولاءات الفرعية في المجتمع العراقي بدأ الضعف، والتراجع يصيب كيان المجتمع بعد أن أستبدلت تلك الولاءات بالولاء للوطن، وفي ظل تفشي الفساد، وأنعدام الولاء للوطن دخل الارهاب الوافد، والمنظم الى العراق المتمثل بظهور تنظيم داعش الارهابي في يونيو2014 بعد أن لعب ذلك التنظيم على وتر الطائفية، موظفا أياها لخدمة مشروعه التدميري، والتكفيري، مستفيدا من غياب مبدأ المواطنة، وما يشكله من أهمية في توحيد أرادة الشعب العراقي، وقوته[4].

وتؤشر بعض الدراسات العوامل التي شجعت ظهور الولاء الطائفي، والجهوي، والعرقي، وغياب المواطنة، وضعف الولاء للوطن وهي كما يأتي:[5]

أ. كرامة المواطن:

أذا حظيت كرامة المواطن بالاحترام تكون سببا في ولائه الى وطنه، وتعمق أحساسه بالانتماء اليه، وعكس ذلك يضعف ولائه.

ب. الوضع الاقتصادي:

لحياة المواطن متطلبات، وأحتياجات عادية حينما يفتقد ذلك في بلاده، فهو أما أن يعيش الفقر، والعوز، والحاجة، وأما أن يغادر وطنه، بحثا عن لقمة العيش، ومتطلبات الحياة، وبذلك يفقد ولاءه.

ج. الامن:

جميع الممارسات، والفعاليات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية لايمكن تفعيلها في ظل غياب الامن، والامان، وأن غياب الاستقرار الامني، وحالة الغليان، والفوضى الامنية تخلق واقعا، سلبيا في المجتمع، ويؤثر ذلك جليا على الترابط، والتكاتف، وعدم الاستقرار في الوطن، مما يؤدي الى هجرة رؤوس الاموال، والطاقات البشرية المبدعة، والكفاءات الى خارج الوطن.

د. المشاركة السياسية:

من أهم المشاكل السياسية الاستفراد بالسلطة، والقرار، وتهميش الامكانات العلمية، والعملية للمواطن، وعلى عكس ذلك فأن المشاركة السياسية لكل مكونات المجتمع تفعل شعور الولاء للوطن.

(4)حيدر سعيد، ولائكم للطائفة والدولار أفقدكم الولاء للوطن، موقع الحزب الشيوعي العراقي، 20أيلول2015، ورد على الموقع التالي:-

www.iraqicp.com/index.php/sections/33690-2015-09-20-10-06-55

(5)ناجي الغزي، المواطنة وأشكالية الولاء للوطن، صحيفة الهدى،23/11/2010، ورد على الموقع التالي:-www.al-hodaonline.com/np/23-11-2010/sads/35wkssc.htm

هـ. غياب الوعي السياسي والاجتماعي:

وهذا سيؤدي الى تبديد الحس الوطني، والاستئثار بالوطن، وممتلكاته، وتنفيذ أجندة خارجية لهدم الوطن بأيدي أبنائه.

و. الصراع السياسي:

أن الصراعات مابين القوى السياسية دفعت الى تغيير، وتشويه روح المواطنة، والولاء للوطن، وقد تكون سببا، رئيسيا وراء التأزم الاجتماعي، والسياسي في المجتمع.

ح. الولاءات والامتيازات الضيقة:

هناك ولاءات قائمة على الامتيازات، والمصالح الخاصة لا على الحقوق العامة، وحكم القانون، حيث يقوم هذا الاسلوب على احتكار الحقيقة، والوطنية، وهدمها، واحتكار جميع مصادر السلطة، والثروة، والقوة بيد فئة، معينة، وبهذا الفعل يولد الاستبداد، ويضعف الولاء الوطني، وتنعدم المواطنة.

ط. دونية المرأة واضطهادها وهامشيتها في المجتمع:

أن تراخي المجتمع في التزام المعايير الاجتماعية، والاخلاقية، وتبني أفكار تقليدية متحجرة متينة على مفاهيم خاطئة تسهم على اضطهاد المرأة، وتهميشها في المجتمع رغم حقها الطبيعي، ومساواتها الانسانية، والادبية ذلك يسهم في هدم روح المواطنة، وقتل الروح الوطنية لدى شريحة، عريضة، ومهمة في المجتمع.

بينما تؤشر دراسات اخرى بعض العوامل التي ساعدت على تغذية التطرف الطائفي: [6]

1. التلكؤ في العملية السياسية، وضبابية المشروع السياسي، العراقي، للتغيير.
2. أعتماد الاحزاب السياسية العراقية على الانتماء الطائفي، والعرقي، بديلا عن البرامج السياسية.
3. أنشغال كثير من القوى السياسية في مصالحها الضيقة، والحزبية، للحصول على السلطة، والثروة.
4. أعتماد أعادة بناء الدولة العراقية على الانتماءات الطائفية، والعرقية، وهو مافاقم الفساد المالي، والاداري في الاجهزة الادارية.
5. انتعاش مبدأ الهويات الفرعية، والتمثيل السياسي الطائفي، وغياب أتفاقات من النوع السياسي، وحجب التوازن السياسي العراقي الدقيق.

(6)عبد العزيز الظاهر، أثر الفوضى الطائفية على العراق، مجلة البيان، (لندن،12/5/2016)، ورد على الموقع التالي:-www.albayan.co.uk/print.aspx?id=5093

ثالثا: تفكيك المجتمع العراقي:

لقد أدخل الاحتلال الاميركي للعراق المجتمع العراقي في نمط من العلاقات الصراعية، العرقية، والاثنية غير المألوفة في تأريخ البلاد الاجتماعي، والسياسي حيث نجم عن الاحتلال، وبشكل مباشر نمط من الاختلالات البنيوية في النسيج المعقد، والدقيق للمجتمع العراقي الذي سرعان ما أدرك أن عملية الاحتلال ليست مجرد عملية أستيلاء مخطط لقوة منفلتة على الارض، والثروات، والقدرات، وأنما هي في جوهرها عملية مركبة الاهداف المتعددة الابعاد، تهدف الى أحداث أختلال بنيوي في التوازنات، والتوافقات التي قام على أساسها المجتمع، والدفع بأتجاه الصدام ما بين مكونات المجتمع، وحتى كل مكون منها[7].

ومن تداعيات تفكك المجتمع العراقي أنتشار حالات غير مسبوقة قبل الاحتلال الاميركي بشكل كبير وكما يوضحه التقرير الصادر نهاية شهر نيسان/أبريل2010 من (معهد الديمقراطية) التابع للحكومة الاميركية، والمستند الى تقرير منظمة العمل، ومنظمة حقوق الانسان بعنوان (أصبح العراق مركز الخطف، والدعارة، وقطاع الطرق في الشرق الاوسط)في هذا التقرير أرقام، ونسب سرد لحقائق مخيفة عن العراق تتعلق بالفقر، والبطالة، والدعارة، وخطف، وبيع الاطفال، والايتام، والاتجار بالأعضاء البشرية، واستعراض العصابات، تهريب الاطفال تدار من قبل ممرضين. وهناك أرقام تشير الى بطالة أكثر من50% بين الشباب، وبطالة مقنعة تشير الى عمل في دوائر الدولة بأقل من ساعتين في اليوم أو أقل، وأن 52% من العراقيين يعيشون تحت مستوى الفقر، بمعدل لا يتجاوز دخلهم دولارين باليوم، وأنه يمثل مرتبة12 من بين 16 دولة عربية بالمنطقة من حيث الوضع الاقتصادي بالرغم من ثروته النفطية الهائلة[8].

رابعا: نشر الالحاد الديني بين الشباب العراقي:

الالحاد بمعناه العام هو عدم الايمان بوجود الله، ويدعي الملاحدة أن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة وجت بذاتها، نتيجة تفاعلات حدثت بالصدفة منذ الازل، وقد شهدت السنوات القليلة الماضية غرس هذه الفكرة الشيطانية في عقول الكثير من الشباب العراقي في الشوارع، ومقاهي مدعية للعلم، والثقافة، الالحاد يجعل النفس الانسانية الى رماد، بسبب أنكار الملحدين للجانب الروحي، وأعتقادهم بأن الوعي أنعكاس للمادة، ويجعل من الانسان، وحش كاسر يهتك جميع الفضائل التي ظلت تؤسس لها الاديان الاف السنين، ويمكن تمثيل نظرة الملحد الى العالم كأن العالم مدينة ملاهي، عملاقة، مجانية، فتكون غايته هي تحقيق أقصى متعة، وأشباع رغباته، وغرائزه قبل الخروج من المدينة[9].

(7) د.محمد طالب حميد، العلاقات الايرانية الامريكية: توافق أم تقاطع، (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع،2016)، ص129.

(8) المصدر نفسه.

(9) أحمد حيدر الحسيناوي، مقاهي الالحاد في العراق، وكالة أنباء براثا، 12/11/2016، ورد على الموقع التالي:-www.burathanews.com/Arabic/articles/305256

ويبدو أن هناك أسباب جوهرية، وعامة أدت الى أستفحال ظاهرة الالحاد وهي كما يأتي :[10]

1. الخطاب الديني المتطرف: أن الخطاب الديني المتطرف، ومايعيشه المواطن العراقي من تفجيرات للأبرياء، وقتل بالجملة على أساس ديني، أو طائفي، فالتفجيرات الارهابية التي شهدتها المحافظات العراقية ينفذها من يدعون التدين، وتقف من خلفهم تنظيمات، ومنظمات تتاجر بالدين، مما يحدو بالشاب العراقي الى الاعتقاد أن الدين سيء لهذه الدرجة، وهو ما يوجد عنده رد فعل نفسه، يلجأ من خلالها للإلحاد كحالة من التنفيس نتيجة الحالة الراهنة[11].يضاف اليه وجود بعض الاحزاب الحاكمة، التي أتخذت الدين غطاء للتعبئة الجماهيرية، وما صاحب ذلك من إشكالية في ادارة الدولة، مما أدى الى ردة فعل، وأعراض عن الدين[12].

2. انعدام أو قلة الرصيد الديني والثقافي: وهي حالة منتشرة بين الشباب، مما جعلهم في مهب الافكار اليسارية.

3. حالة الاحباط واليأس: أثر ذلك، وأحدث هزات كبيرة في نفسيات الشباب، بسبب الاوضاع الاقتصادية، والاجتماعية المزرية التي يعيشها أغلبهم.

4. الاثار السلبية للعولمة: وهذا بسبب الانفتاح التقني، الكبير بشتى المجالات.

5. الوضع الاقتصادي: الاقتصاد سبب أخر لانتشار الالحاد، لان الشباب لا يجد الوظيفة التي تؤهله، لان يعيش حياة كريمة، حيث لدينا الاف الخريجين، العاطلين عن العمل، فضلا عن الاف أخرين يعملون في أعمال متدنية الاجور، وبالتالي تكون أوضاعهم المعيشية تعيسة، مما يؤثر بشكل أو بأخر على تفكيرهم، وأيمانهم بالدين، والاله[13].

ويرى المؤرخ، والباحث الاميركي في القضايا المعاصرة في تأريخ الشرق الاوسط، وجنوب آسيا، وأستاذ التأريخ في جامعة ميشغان (جون ريكاردو كول) في دراسة سابقة ظهرت في منتصف عام2016 أنه يعتقد أرتفاع نسبة الملحدين في العراق، ويرى كول أن نسبة الالحاد تصل الى نحو 32% من بين فئات عمرية معينة بالأخص بين المراهقين لعدة عوامل منها التطرف الديني، والصراع السياسي، والمذهبي، ومن الصعب أن يعلن الملحدون في العراق عن توجهاتهم، ومعتقداتهم الفكرية، وقد يكون مصيرهم هو القتل[14].

(10) المصدر نفسه.

(11) أزدياد الالحاد في العراق سبب العنف والاوضاع الاقتصادية، موقع شكو ماكو، 16مايو2014، ورد على الموقع التالي:-www.shakmakw.com

(12) أحمد حيدر الحسيناوي، مقاهي الالحاد في العراق، مصدر سبق ذكره.

(13)أزدياد الالحاد في العراق سبب العنف والاوضاع الاقتصادية، مصدر سبق ذكره.

(14)المصدر نفسه.

خامسا: نشر الافكار التكفيرية والغلو في الدين:

ساهمت وسائل الاعلام الدينية في تثوير الطائفية، والتحريض على العنف، من خلال برامجها، وحواراتها، وقيامها بحملات إعلامية، منظمة، وممنهجة للتحريض الديني، خاصة أثناء الازمات الطائفية، والمعارك العسكرية ساعدها في ذلك تمويل مال كبير كي تعمل وفق منهج، أو خط ديني، محدد لهذا ساهم الاعلام، ولايزال في انعكاس النزاع الديني، المذهبي (شيعي-سني) على العديد من المحطات التلفزيونية، وبرامجها الاخبارية، والحوارية، وتغطيتها للأحداث[15].

وانحازت محطات تلفازية، فضائية بشكل واضح، وعلني في عمليات تأجيج النزاع الطائفي، مما خلق توترا لدى العامة، من خلال السجال الديني الذي تتبناه بعض القنوات الفضائية الدينية، والذي يركز على بعض الجوانب العقائدية، والطقوسية، والرمزية، ونقد العقائد الدينية المخالفة وتجريحها، بالإضافة الى الكذب الصريح الذي لا يمكن أرجاعه فقط الى ضعف المستوى المهني للكثير من العاملين في وسائل الاعلام، ولكنه اختلاق قصدي لأخبار لا أصل لها، لإثارة الناس ضد مجموعة معينة[16].

أن ما يثير الانتباه أن الغزو الفكري، والعقائدي للعراق من خلال نشر الافكار التكفيرية، والغلو في الدين تعتمد على غسيل الادمغة، والمغالطات، والتهويلات، ولي عنق النصوص، والاخبار، وبتر الحقائق، وتهويل الاخطاء، والتشويه، والتحقير، والفبركة، وشيطنة الخصم، وصولا الى نظرية جوبلز وزير الاعلام النازي (أكذب ثم أكذب، ثم أكذب حتى يصير الكذب حقيقة في الاذهان، ويصدقك الناس) [17].

والاعلام على الاغلب يتخذ لصناعة الاكاذيب ثلاثة طرائق معروفة لدى صانعي الخبر، وهي التغييب، أو التضليل، التلفيق، فمن خلال التغييب يمكن دفن قضايا مهمة، وطمسها من خارطة اهتمام المتلقي ببساطة من خلال عدم ذكرها. أما استراتيجية التضليل فتقوم على طرح الخبر، لكن بتفاسير، ورؤى غير حقيقية، وغالبا ما تستخدم هذه الاستراتيجية في تشويه صورة الخصوم، وثالث هذه الاستراتيجيات، وأكثرها خطورة هي استراتيجية التلفيق التي تطرح على الاغلب خبرا أو حدثا غير صحيح، أو تحور خبرا ما، أو أي حادثة وقعت، فتغلب فيها الحقائق، وتدس في ثنايا طرحها الافتراءات، والاكاذيب التي غالبا ما تخلق تصورا مختلفا تماما عن الحقيقة التي يتم اغتيالها، وسحقها بدم بارد في الالة الاعلامية[18].

(15)د.ياس خضير البياتي،الراجمات الطائفية :وسائل أعلام في مهمة سياسية، صحيفة العرب اللندنية، العدد10203، 3/3/2016، ص18.

(16)المصدر نفسه.

(17)د.ياس خضير البياتي، صناعة التلفيق والتضليل في وسائل الاعلام، صحيفة العرب اللندنية، العدد10560، 3/3/2017، ص18.

(18)المصدر نفسه.

وسائل الغزو الفكري والعقائدي تجاه العراق

أن القوى الاقليمية، والدولية استخدمت الغزو الفكري، والعقائدي تجاه العراق الذي جاء بعد دراسات كثيرة، ومتعددة، حتى على الفرد، والمجتمع ككل، وذلك نتيجة لعجزهم عن تحقيق مآربهم في الغزو المسلح، والعسكري، وقد عملوا على تفريق الشعب العراقي، وفصله عن الواقع، بالإضافة الى تفريغ الفرد العراقي، وذلك من خلال قوقعته على نفسه، وفصله عن مجتمعه، وجعله أجوفا، لا يحمل فكرا سليما، عن طريق فصل العلم الشرعي عن التطبيق، والعمل، فاستخدموا الفكر الالحادي، والمذاهب الاقتصادية، والمذاهب السلوكية المنحرفة بأسم (الحرية الديمقراطية)، وتحطيم القيم الخلقية لدى المجتمع العراقي، وأثارة الشبهات حول مبادىء الاسلام(المرأة، الطلاق، حرية المرأة، تعدد الزوجات الخ)[19].

ويمكن تأشير أهم الوسائل وكما يأتي:

أولا: الوسائل التكنولوجية الرقمية: تعمل هذه الوسائل على نشر المفاهيم التالية:[20]

1. نشر الافكار الظلامية، والحكم على الناس، ومعتقداتهم بلا بينة، أو هدى.
2. نشر الفكر التكفيري، الخارجي، الشاذ بين الشباب العراقي.
3. تشجيع الفكر الالحادي، ليحتدم الصراع الفكري.
4. الترويج للعنف والارهاب.

ومن جانب أخر عملت وسائل التواصل الاجتماعي على نشر الدعوات، والافكار، والنعرات الهدامة، والتي تعمل على نزع الهوية الاسلامية للمواطن العراقي، وسلب الافكار، والعادات العربية، واستبدال الغربية بها، ومن أهم هذه الافكار، والنعرات فكرة فصل الدين عن الدولة، تحرير المرأة، والدعوة الى ترك المرآة للحجاب، تعليم المرأة، وخروج المرأة سافرة متبرجة، والدعوة الى العامية[21].

لقد سخرت التنظيمات الارهابية منها تنظيم داعش الارهابي وسائل التواصل الاجتماعي في الغزو الفكري، والعقائدي للعراق، وتجنيد الارهابيين، فضلا عن ذلك تحقيق تواصل تنظيمي آمن لبعض عناصر التنظيمات الارهابية، وأثبات تواجدهم على الساحة العراقية، من خلال بث العديد من مواقع، ومنتديات الحوار الارهابية، وأتخاذها كأبواب دعائية لهم، والتهديد، والترويع، من خلال بث بعض المواد الاعلامية، وذلك من خلال الدعاية، والاعلان، وجذب أنتباه الراي العام العراقي، وذلك لإبراز قوة هذه التنظيمات، وترويع أي من المتعاونين مع الاجهزة الامنية، وأيضا جمع الاموال، والاستيلاء عليها بطرق غير مشروعة، وذلك في أطار تمويل عملياتهم

(19)أ.د.مسعد بن عيد العطوي، وسائل الغزو الفكري، موقع الالوكة الثقافية، 25/5/2016، ورد على الموقع التالي:-www.alukah.net/culture/0/103541

(20)الغزو الفكري على شبابنا وكيفية التصدي له وعلاج ظاهرة العنف والتطرف، موقع المدارس المتقدمة، ورد على الموقع التالي:-www.alofaq.almotaqademah.edu.sa/content

(21) صفا مصطفى عبد الفتاح، الغزو الفكري في المجالات التربوية والتعليمية، موقع الالوكة، 11/6/2012،ورد على الموقع التالي:-

www.alukah.net/publications_competitions/0/41729

الارهابية، والاخلال بالأمن المعلوماتي، وزعزعة الطمأنينة، وفضلا عن ذلك سخرت المنظمات الارهابية وسائل التواصل الاجتماعي لشن حرب نفسية، حيث قد يستخدم الانترنيت باعتباره وسيلة للخداع التكتيكي والتي قد تعطي انطباعا خاطفا بأن عملية قد باتت وشيكة، وذلك عن طريق خلق أنماط غير سوية من الحركة، مما يسبب هذا الامر صرف أنتباه جهات تنفيذ القانون العراقية عن النشاطات الارهابية، الحقيقية، ويمثل النوع الاخر من الحروب النفسية في التهديدات العامة، أو الخاصة، أو استعراض القوى، وذلك مثل تصوير الرهائن، وقتلهم، والتي تصل الى كل أرجاء العراق[22].

ويستخدم تنظيم داعش الارهابي وسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد العديد من الشباب العراقي المستعدين للانظمام لهذا التنظيم سواء أكان موقع الفيس بوك من خلال صفحات التنظيم عليه، وموقع تويتر من خلال الهاشتاغات المتعددة التي ينشرها التنظيم، وأيضا موقع اليوتيوب الذي من خلاله يقوم التنظيم بنشر العديد من الفيديوهات، لاستعراض قوته، وعمله على الظهور بشكل التنظيم القوي الذي يمتلك القدرة على استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، ويقوم التنظيم من خلال هذه المواقع بوضع العديد من الاستراتيجيات للعمل على تجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب العراقي من خلال قوة إعلامية ضخمة مكنته من أستغلال العديد من الشباب في أقناعهم بفكرة الانضمام للتنظيم[23].

وتؤشر بعض الدراسات عملية أستغلال تنظيم داعش الارهابي وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد الشباب العراقي في التنظيم الارهابي بتكوين ما يمكن أن نطلق عليه(خلية التجنيد)والتي مهمتها أغراء المستهدفين بفكرة (الخلافة)، ويتواصل عناصرها دائما في محل أقامتهم، وذلك للهروب بعيدا عن أعين الامن، ويعتمد عناصر خلية التجنيد على (شفرة) معينة خلال حديثهم، وكل كلمة لها مدلول، مختلف لاختيار المجندين الجدد في التنظيمات المسلحة، بعيدا عن الخطوات التقليدية، القديمة التي كانت تعتمد على المساجد، وتبدأ مراحل التجنيد بمحاولة جذب الهدف، بعد معرفة حالته النفسية، ويتم خلال هذه المرحلة التركيز على مسائل من قبيل التوحيد، والحاكمية، والولاء، والبراء، وأهمية الحكم بالقران، والتأكيد أن الجهاد هو الحل، ويلي ذلك زرع الافكار التكفيرية، والمتطرفة في عقل الشاب العراقي المستهدف، ثم دفعه الى الاستماع الى كل مايجعله حزينا عبر الاستعانة بالخطب الصوتية، الحزينة على يوتيوب للاستماع للأناشيد الحماسية، ثم يتم له أن نسميه (التنويم المغناطيسي) وذلك أعتمادا على فكرة أن الاسلام الموجود في المجتمع هو اسلام بعيد عن الحقيقي، وهذا مايفعله تنظيم داعش الارهابي عند تجنيد العديد من الافراد من الشعب العراقي[24].

---

(22)نورا بنداري عبد الحميد فايد، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الارهابية، دراسة حالة داعش2013-2016، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ورد على الموقع التالي:-

www.democraticac.de/?p=34268

(23)المصدر نفسه.

(24)المصدر نفسه.

ثانيا: نشر المخدرات:

تشير الاوساط الصحية في مستشفى (أبن رشد) في العاصمة العراقية بغداد وهو المستشفى الوحيد في العراق لمعالجة حالات الادمان على المخدرات أن هناك تزايد في أعداد المرضى بعد سقوط النظام السابق، مشيرة الى أن معظم المتعاطين رجال يتناولون مواد مخدرة، وعقاقير طبية كتلك التي تستخدم لتخدير المرضى في غرف العمليات، ولتخفيف الالام، وتضيف تلك الاوساط أن حالات الادمان زادت بنسبة75%، حيث الوضع العام للادمان بات أكثر أنتشارا من قبل، وأصبح منظر المراهقين، والاطفال في الشوارع أكثر بشاعة، خاصة وهم يقومون بشم مواد مخدرة، بدائية، عالية السمية مثل (البنزين، والثنر، وغيرهما)، وبات بعضهم، بارشاد جانحين كبار، يتعلم كيفية صنع مواد اخرى غير مألوفة تعطي الاثر نفسه، وبينما كان التعاطي يقف عند حدود عمرية بين17-18 سنة أصبح يشمل الان فئات بعمر 14 عاما، وربما أقل، وبالطبع تعد هذه أحدى نتائج تحول البلد الى ساحة تعبث فيها مافيات الجريمة[25].

ومن جانب أخر أبدت الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات في العراق قلقها من تزايد أنشطة عصابات تهريب المخدرات داخل العراق، مؤكدة أنه آفة وخاصة أنها تؤثر على نفسية المتعاطي تضاف الى طرق الموت العديدة التي تستهدف شريحة الشباب العراقي كل يوم، وتنذر بتخلي البلد عن موقعه ضمن الدول الفتية، ودمارا أخر يزيد من أعباء الحكومة العراقية[26].

من جانب أخر الارقام الرسمية التي طرحها مركز الاحصاء الطبي في وزارة الصحة العراقية تبدو أكثر أثارة للرعب لهذه الافة التي حاولت القوى الاقليمية والدولية من ترويجها، حيث تؤكد أن هناك 3000 حالة أدمان من فئة 14-22 سنة، و7000 حالة أدمان لبقية الاعمار في العاصمة بغداد فقط، وقد دخلت المخدرات أماكن عدة منها الجامعات، والمعاهد، ناهيك عن المدارس، ويقدر عدد التجار المروجين للمخدرات 10الاف تقريبا، ونستطيع أن نتبين مدى الخطورة، وسرعة الانتشار للمخدرات في المجتمع العراقي من قرار تنسيب وزارة الصحة طبيب أو أثنين لكل مستشفى لمعالجة حالات الادمان[27].

ويشير العقيد سالم حسون التميمي مدير مركز وقاية ومكافحة المخدرات في العراق أن موجة رواج المخدرات أخذت تتفاقم، وتكبر الى درجة يصعب كبحها، خصوصا وأن الاسعار التي تروج بها رخيصة تجعل من هذه السموم في متناول الاطفال، والمراهقين، ومع أنحسار الرقابة المنزلية على الاطفال، والشباب، وغياب الرقابة الحكومية عن الشوارع، والاسواق، فأن المهمة تصبح صعبة جدا، لان الفساد الاداري، وغياب الامن، ومعضلات

(25)حسين عمران، كل شيء عن المخدرات في العراق :أنواعها، مصدرها، وطرق دخولها، صحيفة المدى البغدادية، العدد3087، 27/5/2014، ص8.

(26)المصدر نفسه.

(27)المخدرات في العراق، موقع واحات الغربة، ورد على الموقع التالي:

www.ahlanse.com/mod.php?mod=news&modfile=item&itemid=1965

أخرى تعوق الجهد الحكومي، والامني، وهذه فرصة لتجار المخدرات المروجين لها، ويضيف التميمي أن منابع تهريب المخدرات مفتوحة، ويبلغ معدل الداخل منها الى العراق سنويا قرابة 3أطنان للاستهلاك المحلي، ونصفها من حبوب الهلوسة، وماشابه، وهذا فقط مايتم ضبطه، أما مايمر عبر العراق فلا يمكن تقدير حجمه، أذ يتم تسريبه الى سوريا، والاردن، تركيا، وبلغاريا، والدول الخليجية، والاستهلاك في العراق يتركز في عدد من مناطق الوسط، والجنوب، وفي كل عام تحال قرابة 70جريمة خاصة بالمخدرات الى القضاء العراقي في كل محافظة مع نسب كبيرة لمحافظات الوسط، والجنوب[28].

ثالثا: نشر الاباحية:

توصلت شركة Similar Web البريطانية، المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات الى أن العراقيين، والمصريين أكثر الشعوب أستهلاكا للمواقع الاباحية، واعتمدت الدراسة على الكلمات المفتاحية التي تكتب على محركات البحث، فجاء ترتيب الدول العشر الاوائل المقبلة على المواقع الاباحية وهي العراق، مصر، صربيا، اليابان، المانيا، سويسرا، النمسا، بلجيكيا، البيرو، كرواتيا[29]

ووفقا لمصادر صحفية يعتمد باعة الافلام الاباحية في بغداد عند ترويج بضاعتهم، أو بيعها على (كود سري) يمكن أستخدامه بين البائع والمشتري، ليطمئن الاول لهوية الاخير، ولا يكون هذا الكود متعارفا عليه، ألا إذا كان المشتري على علاقة بالبائع، أو بأحد المقربين منه[30].

وتربط بعض الدراسات بين أدمان بعض الشباب العراقي بمشاهدة الافلام الاباحية، والحالة النفسية السيئة التي يمكن أن يصاب بها ذلك الشاب، وصولا الى أصابته بالكآبة، بالإضافة الى سمات اخرى، قد تتواجد لديه كالمزاج السيء، والاضطراب في الشهية، والنوم، والبطء النفسي، الحركي، أو الاثارة، وفقدان المتعة، والميل الى النشاطات العادية، وفقدان الطاقة، والشعور بعدم القيمة بنفسه(التفاهة)، والذنب، وصعوبة التفكير، وأفكار بخصوص الموت، والانتحار[31].

(28)المصدر نفسه.

(29)العراق:فساد ورجال يعشقون المواقع الاباحية، موقع N.N.G الاخبارية، 31/5/2015، ورد على الموقع التالي:-www.sngiq.net/wordpress/?p=11572

(30)المصدر نفسه.

(31)مهند حبيب السماوي، علاقة الافلام الاباحية بالكابة، موقع المؤتمر الوطني العراقي، 12/8/2012، ورد على الموقع التالي:-

www.inciraq.com/pages/view_page.php?id=62953

رابعا: تسخير القنوات الفضائية لزرع الفتنة الطائفية في العراق:

تحاول بعض القنوات الفضائية وخاصة الدينية منها أن توجه خطابا الى الشعب العراقي، أساسه تأجيج الغلو في الدين الى بعض من أنحرفوا في فكرهم، وتكفير من خالفهم من المسلمين، ولاشك أن هذا الامر في غاية الخطورة لما يترتب على تكفير المسلم من أحكام يترتب عليها حل دمه، وماله، والتفريق بينه، وبين زوجه، وفقد حق ولاية على أبنائه، فلا يرث، ولا يورث، ولا يغسل، ولا يكفن، أو يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وغير ذلك من الامور، والتكفير يفتح الباب واسعا لأحداث الفوضى في المجتمع العراقي، كما يفتح الطريق لليأس، والقنوط من رحمة الله تعالى، فلا يسارع عاص الى التوبة، ولا يبادر الى الاستغفار، بل قد يدفعه الى المزيد من الابتعاد عن شرع الله. وهكذا تكفير المسلمين يمثل أنحراف فكري يهدد المجتمع العراقي، وتزداد خطورته إذا نسب لولاة الامر من الامراء، والعلماء لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة، ومخاطر جمة تتمثل فيما يأتي:[32]

أ. شيوع الجهل بالعلم الشرعي، وعدم أنتفاع العامة من علم العلماء، وذلك بسبب التشكيك في أيمانهم.

ب. شيوع الفوضى، والاضطرابات السياسية، وما ينتج عنها من قتل، وتدمير، وقلاقل، وخروج على الحاكم.

خامسا: نشر الملابس والعادات التي تستهدف أشاعه الميوعة بين الشباب العراقي:

يشير الكثير من المراقبين أنتشار ظاهرة التميع، الامر الذي أنعكس سلبا في بروز سلوكيات جديدة بين صفوف الشباب، وتحديدا بعد الاحتلال الاميركي للعراق الذي شهده عام2003، ومن أبرزها الميول الانثوية لدى بعض الشباب العراقي، وقد تحولت أشكالهم الى تقليعات غريبة، تقليدا لشباب الغرب، أو التشبه بموديلات فنانات، أو مطربات شهيرات، وغيرها من الشخصيات المعروفة بنجوميتها من خلال التصفح الالكتروني على الانترنيت، وكذلك الصحف التي تأتي من خارج العراق، وأن هذه الظواهر بدأت تثير السكان المحليين المخالفة للطباع العشائرية المحافظة[33].

ويرصد مراقبون التغير في اللبس لدى بعض الشباب العراقي، وذلك يسهم للتميز من خلال التفنن في ارتداء سراويل الجينز الضيقة، (والقمصان) الملونة والتي تشابه بطبيعتها أزياء الفتيات، ويتفق العديد من التربويين أن الميوعة بين بعض الشباب يعتبر تقليدا أعمى لما تعرضه الفضائيات في اللبس، والمياعة بالكلام[34].

(32)أ.د.محمد سعيد عبد اللطيف، الانحراف الفكري وأنقسام الامة، (السويد، مركز النور للدراسات، 28/1/2013، ورد على الموقع التالي:-

www.alnoor.se/article.asp?id=187115

(33)مراهقون يتباهون بميوعتهم ويتشبهون بالنساء في الناصرية، موقع شبكة أخبار الناصرية، 18/7/2011، ورد على الموقع التالي:-

www.nasiriyah.org/ara/post/3151

(34)المصدر نفسه.

اليات مجابهة الغزو الفكري والعقائدي للعراق

توجد هناك عدة عناصر لمجابهة الغزو الفكري والعقائدي للعراق وكما يأتي:

أولا: الاسرة والتربية:

للأسرة دورها في مواجهة الغزو الفكري، والعقائدي من خلال الوعي الكامل للأسرة لكل الوسائل التي يستخدمها أبنائها، وبناتهم، كالموبايل، ووسائل التواصل الاجتماعي عبر الانترنيت، فهذه الوسائل التي تحمل الينا أفكار غيرنا أنما نحن الذين نملكها، ونتحكم فيها، وهي أدوات، وأجهزة نأخذ فيها ما نريد، وندع ما يريد، فلا يجب أن تتحكم فينا، بل علينا نحن أن نتحكم فيها، ونربي أبنائنا على ذلك، فلا نرى، أو نسمع، ألا ما نريد، والمعيار في ذلك هو ميزان عقيدتنا، وذلك لان الاسلام ليس منفصلا عن الحياة[35].

أن المعلم يعتبر أهم محاور العملية التعليمية، أذ أنه الملقن، والموجه، والمؤثر، ولذلك فالأولين كانوا يختارون لأولادهم أفضل المعلمين، تعليما، وتأديبا، وأحسن المؤدبين أرشادا، وتوجيها، ليقوموا بأداء المهمة على وجهها الصحيح في تنشئة الولد على أساس العقيدة، والاخلاق، وتعاليم الاسلام[36].

ويشترط في المعلم أن يكون متحليا بالصفات التالية: [37]

1. أن يكون مؤمنا بالقاعدة الايمانية في الاسلام.
2. أن يكون متمسكا بتعاليم الدين الاسلامي، وحريصا على تطبيقها.
3. أن يكون سويا، نفسيا، متوازنا، عاطفيا، خاليا من الصراع النفسي، والتوترات النفسية الحادة، خاليا من سائر الامراض النفسية، قادرا على ضبط نفسه في المواقف المثيرة للانفعال، قادرا على الصمود في مواقف التحدي، متفائلا مؤمنا بالنجاح، واثقا بنفسه، ذا أرادة قوية.
4. أن يكون ذكيا، قادرا على حل المشكلات التي تعترضه، سديد الراي، حكيما في التصرف، يضع الاشياء في مواضعها.
5. أن يكون اجتماعيا يألف ويؤلف.
6. أن يكون خاليا من العادات السيئة، ذات التأثير السيء على التلاميذ.
7. أن يكون محبا لمهنة التعليم، وجدانيا، مؤمنا بجدوى هذه المهنة، غيورا على بناء الاجيال بناءا سليما، يدفع بالأمة الى ذروات كمالاتها.

(35)د.خالد بن عبد العزيز الحرفش، الغزو الفكري :الوسائل وطرق المواجهة، مجلة الامن والحياة، العدد345، (السعودية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، 2011)، ص50.

(36)محمد هلال الصادق هلال، أثر الغزو الفكري على الاسرة المسلمة وكيفية مقاومته، رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الاسلامية، (القاهرة، جامعة الازهر، كلية أصول الدين، 2000)، ص378.

(37)المصدر نفسه، ص379-380.

8. أن يكون أسوة حسنة لتلاميذه في كل أنواع سلوكه، وتصرفاته الفردية، والاجتماعية، لاسيما سلوكه الديني، والاخلاقي.

9. أن يقوم المعلم بتدريس أي علم الا من تخصص فيه تحصيلا للفائدة المرجوة، وأخص بالذكر مادة التربية الاسلامية، وفي حالة تنسيب معلم غير اختصاص سوف تنعكس على طريقة تدريسه، منها لا يحسن تلاوة كتاب الله، ولا يكاد ينطق سورة صحيحة من كتاب الله، مما يقلل من شأنه.

ولابد للجامعات أن يكون لها دور ثقافي، توعوي، يركز على جعل الشباب أكثر واقعية في فهم أوضاعهم، وكيفية تجاوزها نحو الافضل، فلذلك فأن واجب الجامعات القيام بالكثير من النشاطات، والفعاليات التي تبرز دور الشباب في بناء

مجتمعاتهم، وحمايتها، مع التأكيد على توضيح الفرص المتاحة أمامهم في المستقبل، بهدف تخليصهم من حالة الاحباط، واليأس كيلا يقعوا فريسة سهلة بين أيدي صناع، وتجار الموت، والخراب، ويجب أن يتم ذلك بعيدا عن الاسلوب الوعظي المباشر، وذلك من خلال أتباع أساليب تحترم عقولهم، وطاقاتهم، وملكاتهم[38].

ثانيا: دور وسائل الاعلام في مكافحة الغزو الفكري والعقائدي:

يجمع الكثير من التربويين على خطورة وسائل الاعلام في تشكيل قناعات الشباب، ومواقفهم، لأنها أكثر المؤسسات تأثيرا على الشباب في هذا العصر، فتستهلك معظم أوقاتهم، ويحرصون على متابعتها بشغف، ويمثل عامل قوي في تشكيل أفكارهم، وأتجاهاتهم، وخاصة فيما يتعلق بمحاكاتهم للمجتمعات الغربية والتي يظنون أنهم أكثر تقدما، ويتأثرون بفكرهم دون أنتباه لخطورة مايبث لهم عن قصد، أو استهداف لغزو ثقافاتهم، والتأثير فيها، ومحاولة طمسها في غياب دور الاعلام في تنقية تلك الثقافات قبل بثها، وتوعية، وتوجيه الشباب من خلال البرامج الارشادية، والتوعوية الهادفة[39].

ولوسائل دور مهم في توعية الشباب بالعناصر السلبية في وسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب، وتويتر، وفيسبوك الخ) وهي الاكثر شيوعا بين الشباب، حيث أصبحت هذه الوسائل من لوازم الحياة التقنية، في العصر الالكتروني، حيث يأتي هنا دور وسائل الاعلام في توعية الشباب بالرسائل المغرضة التي يتم بثها، عبر هذه البرامج والتي قد تثير بلبلة فكرية، أو تدعو للعصيان، أو تدعو للعنصرية الدينية، والقبلية، عبر وسائل تبدو بريئة في ظاهرها، ولكنها حين يتم تداولها بالارسال غير الواعي من صديق لصديق، ومن مجموعة للاخرى تساهم في بذر الشقاق، والتمرد، وعدم الرضا بالواقع وبما نعيش[40].

(38)د.خالد بن عبد العزيز الحرفش، الغزو الفكري :الوسائل وطرق المواجهة، مصدر سبق ذكره.

(39)علي العميري، التوعية والحوار وأحتضان الشباب في مواجهة الغزو الفكري، صحيفة المدينة، (السعودية، مؤسسة المدينة للصحافة والنشر، 21/11/2015)، ص9.

(40)المصدر نفسه.

وأخيرا لابد من القول أن تملك أعلاما قويا، مؤثرا تقدم فيه البديل لما تعرضه شبكات الاعلام الغربية البديل الذي يرقى الى المستوى العالمي، من حيث المادة الاعلامية، وأسلوب الارسال، وطريقة العرض، وبذلك نثبت وجودنا في ساحات الصراع، وفي ميادين الامتحان الحقيقي أمام عدو قوي ماديا، وشرس فكريا[41].

الخاتمة والاستنتاجات:

1.أزداد الغزو الفكري، والعقائدي تجاه العراق بعد الاحتلال الاميركي عام2003 من أجل أستهداف المجتمع العراقي، وخاصة فئة الشباب، من أجل كسر الروح المعنوية لهم في ظل انتشار البطالة بينهم، ومحاولة التأثير على قناعاتهم السياسية، والثقافية، والامنية، ومحاولة أستقطاب العناصر الضعيفة، لكسبهم الى التنظيمات الارهابية، وبث النعرات الطائفية، والعرقية جراء ذلك.

2.لايمكن منع التأثير الفكري، والعقائدي لوسائل التواصل الاجتماعي، لكن يمكن العمل على وقاية الفئات المستهدفة من عمليات غسيل الدماغ لهم، والتوعية بمخاطر الوسائل التي تستخدم ضدهم لتعطيل طاقاتهم المفروض توظيفها لصالح البلد سواء كان التوعية بمخاطر المخدرات، والخطاب التحريضي، والغلو في الدين، أو تقليد الغرب في الملبس، والزي الذي لا يتناسب مع التقاليد العربية، والاسلامية.

3.أهمية أجراء البحوث، والدراسات التي تتناول الوسائل المختلفة للغزو الفكري، والعقائدي، وتحليل تداعياتها من أجل رفد صانع القرار بالسبل، والبدائل لمواجهتها.

4.القيام بعملية إعلامية واسعة داخل العراق تتمثل بالتوعية بالمخططات، والاساليب المريبة التي تستخدمها الدول الاقليمية، والدولية لغزو العقول، وأفكار الشعب العراقي، وبث اليأس، والقنوط بالمستقبل، وبيان الحلول الممكنة لحل المشاكل الحياتية، والاجتماعية، والاحتكام الى ذوي الاختصاص سواء دينيا، أو ثقافيا، أو علميا، وغير ذلك للاستفسار عن أية إشكالية فكرية، أو دينية، أو فقهية، وعدم الاعتماد، وبشكل كامل لكل ما ينشر في وسائل التواصل الاجتماعي، نظرا لكثافة الخطاب الموجه للعراق والذي يتضمن الكثير من التضليل، وتحريف الحقائق من أجل تشكيك الناس بقيمهم الدينية، والوطنية، وأحلال الفوضى، وزرع الافكار المشوشة، لإثارة القلاقل، والاحتراب الداخلي.

(41)كيف نقاوم الغزو الثقافي، موقع المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي، ورد على الموقع التالي:-www.almodarresi.com/notes/apox92Jt.htm